تصدير الخضروات

للدكتور سيد صقر

رئيس قسم الإنتاج النباتى بجامعة عين شمس

تحتل محاصيل الخضر المرتبة الثانية فى مصر بعد محاصيل الحقل ، شأنها فى هذا المقام كشأن مثيلاتها فى الولايات المتحدة الأمريكية ، وذلك من حيث المساحة ومن حيث الدخل القومى ، إلا أنها فى الولايات المتحدة الأمريكية أعلى شأنا وأكثر تداولا وأسهل منالا .

وتعتبر ولاية كاليفورنيا أولى الولايات المتحدة الأمريكية إنتاجا لمحاصيل الخضر وتصديرا لها ، وعلى الأخص للولايات الشرقية حيث مراكز الاستهلاك الرئيسية ، لما فيها من مدن كبيرة آهلة بالسكان ومراكز صناعية أخرى ، وهكذا تقطع محاصيل الخضر رحلات يبلغ طول الرحلة منها أكثر من ثلاثة آلاف ميل بين مراكز الإنتاج ومراكز الاستهلاك . وعلى سبيل المقارنة أذكر أن المسافة بين القاهرة والخرطوم تبلغ ٩٩١ ميلا جويا ، أى عن طريق الجو ، وهكذا أضحت كاليفورنيا حديقة إنتاجية لمناطق أخرى بعيدة عنها .

إن جو مصر — وهو العامل الأساسى لإنتاج الخضر — يفوق جو كاليفورنيا فى إنتاج الخضر من عدة وجوه ، فضلا عن أن مصر تمتاز بميزات أخرى قد تفوق كاليفورنيا فيها ، منها قربها من السوق الاستهلاكية ، إذ لا تبعد مدينة الإسكندرية مثلا عن اليونان بأكثر من ثلثمائة ميل ، وبعبارة أخرى لا تبعد مصر عن أوربا بالقدر الذى تبعد به كاليفورنيا الواقعة على الساحل الغربى الأمريكى عن مراكز الاستهلاك الواقعة على الساحل الشرقى الأمريكى أو ما يقرب منه ، وهناك ميزة أخرى تتميز بها مصر عن كاليفورنيا هى تكاليف النقل ، فالمفروض أن وسائل النقل البحرى أرخص من وسائل النقل البرى ، إذ الطريق الموصل من مصر إلى مراكز الاستهلاك الأوربية هو البحر الأبيض المتوسط بينما الطريق الذى يصل كاليفورنيا

بالساحل الشرقى الأمريكى هو السكة الحديد ، وجدير بالذكر أن ننوه بعامل آخر تمتاز به مصر عن كاليفورنيا هو رخص تكاليف الإنتاج .

فلماذا لا تصبح مصر مركزا مصدّرا يعتد به ؟

هذا هو السؤال ، وعلينا قبل الإجابة عليه أن نذكر الصعوبات القائمة ثم نذكر كيفية التغلب عليها بحيث تصبح محاصيل الخضر المصرية متبوئة ما تستحق من مكانة فى الأسواق الأوربية وتصبح أيضا من المحاصيل النقدية Cash Crops .

كان المحصول النقدى الأول هو القطن ولكن أضحت المنافسة العالمية فيه شديدة ، إما لأن بلاداً أخرى تنتجه ، وإما بسبب الحواجز الجمركية أو غيرها أو لأن الألياف الصناعية تزاحمه ، وكل هذه العوامل وغيرها أدت إلى أن يتخلى القطن المصرى عن سيطرته وسيادته التى كان يتمتع بها إلى حد ما .

وموقفنا بالنسبة لمحاصيل الفاكهة أيضا لا نحسد عليه : أولا لقلة إنتاجها ، وثانيا للمنافسة الشديدة التى تلقاها محاصيل الفاكهة المصرية ، فكل من إسرائيل وإيطاليا واسبانيا وفرنسا (عن طريق استغلالها لشمال أفريقيا) تنافس مصر فى الموالح ، أو فى كثير من أنواع الموالح بعبارة أصح ، وقد سبقتنا هذه الدول فى الأسواق الأوربية فعلا ، وهذه الدول كما تنافسنا فى الموالح تنافسنا العراق فى البلح نصف الجاف الصالح للتصدير . وقد سبقتنا فيه أيضا ، كما سبقتنا كل من فرنسا واليونان وقبرص وتركيا فى العنب والزبيب . وسبقتنا هذه أو تلك فى التين سواء أكان طازجا أم جافاً ، وهكذا أصبح الموقف بالنسبة لمحاصيل الفاكهة دقيقاً يجعلنا نأى ولو مؤقتا عن السوق الأوربية الأكثر ربحاً والأوفى عطاء من الأسواق الأخرى التى بالبلاد الشرقية .

حقاً إن هناك منافسة شديدة لمحاصيل الخضر لدينا من فرنسا واسبانيا وإيطاليا وبلجيكا — عن طريق مستعمراتها ، وهولندا للسبب عينه ، ولكنها منافسة يمكن التغلب عليها لعدم شدتها من جهة ولأنها موسمية من جهة أخرى . يضاف إلى هذا أن المحاصيل المتنافس عليها تفوقها المحاصيل التى تنتجها مصر إما من حيث رخصها وإما من حيث جودتها وإما للسببين معاً .

يضاف إلى هذا أن هذه المنافسة قد تكون معدومة فى أوقات معينة يفيض فيها الإنتاج المصرى فيمكن تصديره خصوصاً أن هناك أسواقاً تتطلب هذه المحاصيل لعدم كفاية ما يصلها منها ، لهذا يجب رسم سياسة ثابتة لتصدير محاصيل الخضر تبنى على النقاط الآتية :

أولا : ايجاد اسطول تجارى تقوم بواخره فى مواعيد ثابتة وتكون معدة بوسائل الحفظ اللازمة من حرارة معينة ورطوبة معينة ، وهذه مسألة يمكن التغلب عليها إما بالاتفاق مع شركة أو أكثر من شركات الملاحة ، أو بإنشاء أسطول مصرى أو أسطول عربى .

ثانياً : يجب اختيار المحاصيل التى تقبل عليها الأسواق الاستهلاكية المعينة ، فالسوق الأوربية مثلا غنية فى الكرنب أثناء أشهر الشتاء لوفرة المحصول صيفاً ويسر خزنه ، ولطول مدة خزنه شتاء ، وعلى ذلك لا أرى حتى التفكير فى تصديره لهذه الأسباب وغيرها كارتفاع تكاليف الشحن .

ثالثاً : يجب أن نذكر أننا نعامل أناساً يقدرون قيمة المحصول الغذائية ، بالتالى يرغبون فى الحصول على قيمة غذائية تعوض الأثمان التى يدفعونها ، فلا نفكر فى شحن المحاصيل القليلة القيمة الغذائية كالبطيخ مثلا .

رابعا : فضلا عن تأثير العادة لدى هؤلاء المستهلكين فالبطيخ مثلا ـ وبعض المحاصيل الأخرى ـ يعتبر من المحاصيل التى تسبب متاعب لربة المنزل من حيث المحافظة على نظافته من ناحية ، وصعوبة التخلص من بقاياه من ناحية أخرى .

خامسا : بمناسبة تأثير العادة نجد أن وسط أوربا يتطلب مثلا كرنب بروكسل ، وهو محصول يمكن التوسع فى زراعته لتصديره لألمانيا الغربية مثلا . ولا أنصح بزراعته إلا عند التعاقد .

سادسا : يجب أن تؤخذ المسألة مأخذ الجد من عدة نواح أهمها :

١ — أن يشعر المصدر المصرى أنه يبنى مجد بلده ، فلا يصدر إلا ما يصلح للتصدير من حيث نوع الخضر ودرجة النضج الملائمة التى تتفق والمسافة التى يستغرقها نقل الخضر المصدرة والصنف الذى يتطلبه

المستهلك والاحتياطات الواجب اتخاذها أثناء التعبئة والشحن من حيث حجم العبوة وشكلها وسعتها ودرجة حرارة الشحن ونسبة الرطوبة إذا أمكن .

٢ — يجب أن تكون هناك عبوات بأحجام معينة للمحاصيل المصدرة ، وأرى استعمال العبوات الأمريكية التى استعملت بعد دراسة طويلة اكسبتهم خبرة ، وكل هذا مالم تثبت التجربة مستقبلا أنها تحتاج لبعض التعديل ، فإن لم يتيسر هذا فإنى أقترح استعمال عبوات البلاد المستهلكة . وهذه أو تلك سهلة المنال من حيث أبعادها وأوصافها ومواد صناعتها .

سابعاً : لا أقول قد آن الأوان لتغيير أقفاص الجريد التى تشحن فيها بعض المحاصيل المصرية ، بل أقول لقد فات الأوان ومضى هذا الزمن وولى ولا رجعة له بل إنى أقترح إلغاءها إلغاء تاما وتحريم استعمالها ، لأنها فضلا عن سوء منظرها الذى لا يشجع المستهلك فإنها تساعد على تلف المحصول .

ثامناً : يتطلب شحن الخضر يقظة تامة فى جميع خطوات الشحن ابتداء من مرحلة التعبئة حتى مرحلة الشحن ، كما يتطلب يقظة أثناء الشحن نفسه . ويتطلب يقظة أخرى هامة فى محطة الوصول التى يبدأ فيها دور ملحق مصر التجارى وما ينبغى أن يقوم به .

تاسعاً : يجب على الملحق التجارى أن يراقب المحصول المصدر ويقترح ما يراه بخصوص حالته ويبلغ المسئولين المصريين فوراً لكى يتلافوا أسباب الفشل إذا وجد ، كما يجب عليه أن يبلغ المسئولين المصريين عن أسعار الاستهلاك الحالية وما يتنبأ به فى المستقبل القريب للأسعار ويبلغ ذلك فورا للمسئولين المصريين حتى تكون مصر على بينة من الأمر ، وحتى يعلم المصدّر ما يطرأ من تغيير حتى يمكنه موازنة الحالة .

عاشراً : أهم واجب الملحق التجارى أن يشعر أن المسألة مسألة جدية وليست

مسألة وظيفية فإن مركز المظهرية قد انتهى عهده وجاء عهد العمل لرفعة الوطن عمليا .

حادى عشر : أقترح إنشاء بورصة لمحاصيل الخضر ، وهذه ليست بدعة ، لأن هناك بورصة أخرى انشئت فى أمريكا بمدينة نيويورك لهذا الغرض .

ثانى عشر : يجب أن تكون هناك مراكز خاصة للتعبئة والشحن لسهولة الإشراف عليها ولسهولة توحيد درجات النوع الذى يشحن ، ولسهولة الإرشاد وغير ذلك من الأغراض ، وأقترح أن يكون أحد مراكز الشحن فى مدينة الاسكندرية ، وآخر فى بور سعيد .

ثالث عشر : يجب تمييز العبوات المصرية بعلامات معينة ، كصورة لتمثال رمسيس ، أو أبو الهول أو الأهرامات أو غيرها من المعالم التي تشتهر بها مصر . إذ أن ذلك سيحتم على المصدر أن يحافظ على مستوى المحصول المصدر ، كما أنه يرغب السائحين فى مصر ويجذب المستهلك الأوربى إلى الإنتاج المصرى .

وكلمة أخرى أهمس بها فى أذن المصدّرين المصريين ، وهى أن السوق الألمانية والإنجليزية والسويدية ، والفنلندية ، والمجرية ، والنمساوية ، فارغة فيجب أن تملأها ، وهى تتطلب الطماطم والبسلة والجزر ، ويحسن أن ننتهز الفرصة ونصدّر إليها هذه الأصناف .